كتاب الكشف والبيان في علم معرفة الانسان نظم الغلي الاجل الرئيس بن سينا

وشرحه للشاب الظريف بن العفيف التلمساني غفر الله

لهما ولمن قرأه او نظر فيه بحسن العقيدة

ودعا لهما ولكاتبه بالمغفرة والرحمة

وصلى الله وسلم على من

لا نبي بعده

والحمد لله رب العالمين

A. U.
Library
Beirut
83-83
T-7618

وفي يوم [illegible] توفي محمود عبد الحميد محمد الملا وهي كان الوجه نحيف مادون وجه نحيف ونحيف قرأ
الطب على التلميذ فبلغ منه الغاية حتى ان الملوك كانت تخطبه من النواحي والاقطار وكان حي هلوس
يكرمه حتى قيل كان وقرأ عليه الشيخ السهروردي شيخ الحكمة ولم يتصدق بالمال
غداة [illegible] وكلمة وصل تعرفه بديع الزمان شرح ابيات ابن سينا
التي اولها : هبطت اليك ويكان ابو الخير الحسن يفهمها
ويعظم شانه آه من تاريخ مختلف الاول

٦٠٢ وفيها توفي يوسف بن يحيى ناحية الربا العرب سنة ٦١٧ المزيد قال القاضي الوزير كان حي
الدين يوسف هذا مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ان كان للانسان بقاء وتعقل به حال الوجود ذات من تجارب بعد الموت
حتى كان اذا تمنى ان مت قبلي وما تمنيت ان مت قبلك؟ فقال لم ورد سئله ان لا يعقل وما تمنى ان
اراه قبلي لانه كان يعلم ان ما تمنى عرضة لحوادث خارجه في حظرة له واحد من ما عدد من المنتهى خطفة
يا حليم استغفرت معدك ان تأتي تتحرق بما الفت. فتحيد
واوار وفيها فاسكة حدق وقلت : كاد ان تقول في
فيقال ال [illegible] فقال لي : الظاهر في بالنظر وتقرأ الزيرة
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله بارئ النسم وسابغ النعم المتفرد باوصاف القدم المعروف بجزيل المفضل والكرم مقر جواهر درر معارف الطاف اوصاف الازل فى مقعد صدق ذوى الهمم فخلقهم بفنون العلوم وطرايق الحكم **احمده** واشكره على ما انعم واقدر وقسم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها اليوم الموقف الاعظم يوم تشيب فيه اللمم واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده الاكرم وحبيبه المحترم المبعوث الى كافة الامم المؤيد بالسيف والقلم حتى سمح به الدين واحكم واعز به الاسلام واحتشم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اولى الشيم وصحبه مصابيح الظلم **وبعد** فاعلم ايها الاخ ارشدك الله وايانا الى سبل النجاة وبلغ الغايات ان العلوم مع كونها متشعبة الى مالانهاية له وان ارتفعها قدرا واشاهارتبة هو علم المعرفة اى علم معرفة البارى جل جلاله بصفاته واسمايه اذ هو سيد العلوم وقطبها وعليه مدارها ثم علم معرفة هذه النفس اعنى الروح الانسانية والجوهرة اللطيفة الروحانية الفايضة عن كل جهة ذات القدم المعبر عنها فى اللوح والقلم بجملة الاسم وذلك من اهم المهمات اذ هو زبدة الحياة ومطلوب اهل النهايات وهو من اشرف علوم الاعيان والغرض الاقصى وسر العبادة ومراد الحق من انشا الكون والمكان والخلق الانسان ولقد نبه ذو الجلال والاكرام على شرف هذا الحال بقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون

فرض

فرض ونبه على سرعة العود الى الوطن الاول والمحل المقدس الافضل وانما يحصل ذلك بعد قطع الحجب الظلمانية والنورانية والخلاص من اسرار الطبايع الحيوانية للفوز بالكمالات الانسانية قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومعناها ليعرفون فيوحدون ولا سبيل الى معرفته الا بواسطة معرفة هذه النفس اذ هى سلم الصعود وبكا ومعارج الاصول والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وان احقر معنى اخر فهو معرفة المعروف تعالى من حيث هو وذلك نادر لا يستعمد به اذ هو على غير معراج اهل السلوك وغير ملحق بصدده وقد اودعت فى هذا الكتاب بعض كلمات تشير الى ذلك المقصود وهو كتاب صغير يشتمل على معنى كثير وقد جعلته عشرين بابا يشتمل كل باب منها على صفة من صفات النفس وافتتحت كل باب منها باية من كتاب الله تعالى وخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا بهما وختمته بالتعريس **وسميته بكتاب الكشف والبيان فى علم معرفة الانسان** يشتمل على الدر النفيس فى شرح كلام المجير الرئيس وذلك بعد ان سألنى بعض الاخوان من اثق بوده من بين الانام ان اشرح له هذا الكلام وانزله عقد هذا النظام فاجبته على سؤله وذلك على مجاز المزاح والاختصار على مقدار ما اودع هذا العلم من غوامض الاسرار الذى لا سبيل لاكتشافها فى كتاب ليشمل جميع الكتب تامل فليقبل المتامل له عليه بيد صالحة وعين الى معانيه غير طاحة لعله يظفر بكنز من كنوزه او يحل رمزا من رموزه ليقتنع له الحياة بعين الحياة فيغتسل فيها من احداث الشبهات وكم من متامل كتابا يقصر فهمه عن معناه فيرجع بصفقة خاسرة وفكرة نافرة

وكم من عايب قولا صحيحا ∴ وافته من الفهم السقيم ∴

مع انه ما نطق ناطق بحقيقة هذا العلم والله تعالى يقول على لسان الرسول (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وانما تكلم كل واحد على مقدار ما وقر في صدره والطف الله في سره كيلا يندرس طريق هذا التعظيم ويخلو الوقت عن عارف بحكمة من الحكم ولقد كنت اسال الله تعالى ان يصرف عني فتنة الاهتمام لجمع شتى من الكلام لعلمي بان اللسان سنان مخضوب او انتحلي بجد وبته سم مشوب او هو من جملة الذنوب لارباب القلوب فانثني عنان عزمي الى قول الرسول من اودعه الله علما ثم اضافه الى نشره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره فاستخرت الله تعالى في انشاء هذا الكتاب عسى ان يعثر عليه بعض الطلاب فيهتدي الى طريق الاتقان وليس الخبر كالعيان ونسال الله تعالى ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ومعينا على طاعته بمنه وجوده وهو حسبنا ونعم الوكيل ∴

الباب الاول في مبدا هبوط النفس الى البدن وشبهها بالحمامة ∴

الباب الثاني في معنى احجابها وستورها ∴

الباب الثالث في دخولها البدن مكرهة وخروجها كذلك ∴

الباب الرابع في سبب تاثيفها وتاليفها ∴

الباب الخامس في سبب نسيانها للعهود والمنازل ∴

الباب السادس في تحدرها من سيم الكرسي وهو آلة الهبوط ∴

الباب السابع في معنى تعلقها بثلاثة الثقل ∴

الباب الثامن

الباب الثامن في بكائها عند ذكر تذكر سوالف عهودها ∴

الباب التاسع في مكونها على البدن وروقوفها على وارس الزمن ∴

الباب العاشر في سبب تقييدها بالشرك الكثيف والقفص الحسيف ∴

الباب الحادي عشر في قرب الرحيل ودنو التحويل ∴

الباب الثاني عشر في فتح السجن واطلاق المسجونين ∴

الباب الثالث عشر في صفة هجومها عند كشف الاستار ومشاهدة الانوار ∴

الباب الرابع عشر في كيفية تغريدها باعلى شاهق ∴

الباب الخامس عشر في جواب سوالها عن سبب هبوطها من اعلا عليين الى اسفل سافلين ∴

الباب السادس عشر في ارسالها بالحكمة من عالم الغيب الى عالم الشهادة ∴

الباب السابع عشر في استفادتها السبع المقترن بالمختترين ∴

الباب الثامن عشر في معنى قوله وتعود عالمة بكل خفية في العالمين ∴

الباب التاسع عشر في صفة غرورها بعد مطلعها ∴

الباب العشرون في انطوائها قهقرا في كنف خالقها وهو خاتمة الكتاب والله المستعان على مفاتح ابواب الالسن ورفع حجاب القلوب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ∴

صدر الكتاب اقول وبالله التوفيق قبل الشروع في كشف هذه الرموز والدقايق اوابراز ما تحتها من الكنوز والحقايق لابد من مقدمة خاصة في فضل العلم وشرف العلما وبيان الحكمة وفضيلة الحكما الذين وضعوا الاشيا مواضعها ليتوصل السالك بنور العلم الى معرفة المعلوم ويخرج

الحكم بواسطة الحكمة من ظلام الى فضاء حضرة الحي القيوم مع ان العلم لانهاية له والحكمة غاية لها قال صلى الله عليه وسلم من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه وحطه ووضعه في غير منزلته التي وضعها الله تعالى يقول ربما اوتيتم من العلم الاقليلا وقال عليه الصلاة والسلام لا تجلسوا الا لعالم يدعوكم من خمس الى خمس من الحرص الى القناعة ومن الشك الى اليقين ومن الشرف الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الدنيا الى الآخرة قال الله تعالى في بيان شرف الحكمة ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والكثير لا يعلم قدره الا الله تعالى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا فاقربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال عليه الصلاة والسلام ان الحكمة لتزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك ولقد نظر جماعة من متوهمي المعتزلة من عالم عالمي عالم العقول القايلين بالعلة والمعلول ان غاية هذا الامر هو البحث عن حقايق الاصول وصرف الهمة الى التبحر في العلوم دون الاعمال وذلك مما دسه الشيطان في نفوسهم واوهمهم في ذلك متابعة رايهم والامر بخلاف ما زعموه وغير ما توهموه وان كان قد سلك طريق المعقول وتبحر في علم الكلام فانه لم يكن متابعا هذا الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ذكره فهو حقيقة المنقول ومن يستخرج معانيه من الكتاب والسنة ان شاء الله تعالى ليعلم ان الشريعة منكلية بالحقيقة والحكمة تابعة للطريقة وان الكامل من الرجال هو الذي رد من اعلا مقام وتنظر في سلك المقام واشار الى السلام

ونبه عن الحلال والحرام وذلك الذي فاز بشرف المتابعة وحاز فضيلة المتواضعة فقد شرف بكاس الاناس من صفي معين تولاهم ايضوا من حيث افاض الناس اولياك الذين هداهم الله واولياك هم اولوالالباب فاياك ايها الاخ ان تكون ممن يابى التقليد ويقول الكتاب المجيد على ما يريد اولياك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بل شملهم كما كشل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فنعوذ بالله من احوال اهل النار ونساله حسن الجوار مع الاخيار الابرار انه العزيز الغفار

الباب الاول

في مبدا هبوط النفس الى البدن وشعبها بالجماعة قال الله تعالى في معرض ذلك فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين الاشارة الى آدم عليه السلام والخطاب للملايكة وفي الحقيقة الضمير للجسد والميراث للولد الحديث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله عز وجل جسد آدم من ادبم الارض ثم جعله ملقى على باب الجنة اربعين سنة وهو الحين الذي ذكره الله في القرآن بقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فلما نفخ فيه الروح وهي النفس تراها لا تعلم في شئ الا صار دما ولحما فلما بلغت انفه عطس فالهمه الله تعالى ان قال الحمد لله فقال الله تعالى رحمك ربك يا آدم فكانت هذه الرحمة من

الله بمنزلة التحية والكرامة من الله تعالى حديث حسن صحيح ثم وزنها بقوة سبق العناية الازلية وهو سر الخلافة الحاصل بسبب الوراثة قال الحكيم الرئيس علي بن سينا عفى الله عنه

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

انما قال هبطت ولم يقل نزلت او وصلت لان الهبوط يكون من غير اختيار بخلاف النزول فانه قد يكون بوده واختياره وهذا قال الله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو اى على القهر والمذلة هبوط والكناية راجعة الى اللطايف الروحانية والنفوس الناطقة القدسية وقوله اليك اشارة الى مخاطب مفهم ليسير بهم ومطلوبه الرجل البالغ العاقل المميز على وجه التنبيه فكانه يقول ياهذا احضر وافهم سمع فهمك لما يلقى اليك في هذه الرسالة الامر المهم المبهم الذى خلقت به وامعن النظر في مرآت وجودك تشاهد فيك سر معبودك وقوله من المحل الارفع اى المكان العالى الشريف السامى من حضرة القدس وقوله ورقاء انما شبهها بالورقاء وهى الحمامة الغبارية على ما شبه هدهدها واستيئسنا سهايا البشر والمحافظة الوداد ايضا دون اجناس سيار الطيور حتى ان الواحد من الطيور يغيب عن وطنه اياما بل شهورا واعواما فاذا خلى عنه عاد الى وطنه في اسرع من رد الطرف فكذلك هذه اللطيفة الروحانية لانها حمامة الروح المقدسة التي انتسفت من ذرى شجرة الوحدانية ثم جلست في هذا

القفص

القفص المظلم المهين لطبعها فكلما تذكرت عالمها واشتاقت الى مواسمها نهضت بجناح الشوق فجذبها زمام القهر الخصيص الارضى ثم يهتف بها هاتف من الجناب العلوى لكل اجل كتاب فهى تشتاق الى فتحة شوق الطيران الى المورد العذب قوله ذات تعزز وتمنع وحق لها ذلك اذ هى كانت عزيزا في نفسه شريفا في عالمه فحينئذ يتعزز ويتمنع من ملامسة الاضداد قال الله تعالى في معرض ذلك واخبارا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ثم اعلم ارشدك الله تعالى للخيرات انك لست المخاطب بهذا الخطاب دون غيرك من المخلوقات وسائر الحيوانات لانك المميز بالعقل الكلى الممنوح بالسر الباقى عليه الروح المصطفوى وهذا عهد لك الدار وارسل لك الرسل وانزل لك الكتب ونبهك على ما فيك من الفضل الذى منحت به دون غيرك فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم ذكرك علاك بعد ان قطع التفاتك عن الاشغال بغيرك بعزتى وقدرتك قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة فانتبه يا هذا من رقدة غفلتك واصح من سكرة شهوتك لعلك ان تصل الى المراد فتحمد عاقبة الاجتهاد فحينئذ تدنو الاشياء منك اليك ونصيب مصدر تولك اليك

فصل

حمامة التوحيد باقفاص القصور تروح من كرب الحصر فاذا
آن اوان خروجها من مجلس برروحها ورفعت رسايل الوصول
لبلوغ المأمول رحل منها المشغولون باوزارهم الى ادنى ضايع
مسارعاتهم فاعقبهم يوم الردى المجادة لامرجابهم انهر
صالوا النار وقطع الجر دون بهمتهم مفاوز الاخطار حتى لاحت
لهم اعلام الابصار وتباشرة بقدومهم الابرار تقرا في وجوههم
نقوط سطور الانوار سيماهم في وجوههم من اثر السجود قوله
يا سابق البكرات نحو الامرع ش يطوى الفلاة بكل نضو سرع
انجزت بالحزم المتيع المريع ش سلم على البدر المنير وقل سعى
هبطت اليك من المحل الارفع ش ورحاذات تعزز وتمنع

الباب الثاني

في معنى احتجابها وسفورها قال الله تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون الاشارة هاهنا الى الدرة المضيئة بالجوهرة
الكلية والاخبار عن حال المنافقين الحديث روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ربّ اشعث اغبر مرفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابرّ قسمه وفي رواية على ابواب كم اشعث اغبر
ذو طمرين لا يعبؤ به لو اقسم على نور ملا ما بين السموات والارض
حديث حسن صحيح قوله ٠ ٠ ش

محجوبة عن كل مقلة عارف ش وهي التي سفرت ولم تترقع
قال الشيخ هما الدين في شرح هذا المحل قوله سفرت من السفر
وهو كشف الوجه والترقع ستر الوجه بمعنى ان النفس
الناطقة محجوبة عن النظر لكنها معلومة ان كل احد يعلم تحقيق
نفسه بالصورة محجوبة صفة لورقا قد جمع في هذا البيت بين
حالتين مختلفتين وهي الاحتجاب والسفور وذلك لغرضه
ودقته اذ المطلوب من عالم معرفة حقيقة النفس متعذر
ولهذا قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم الآية فنعين الآن عدم معرفة حقيقة
ماهيتها فهي محجوبة عنه وعن كل عارف من الناس عالم او
جاهل وقوله عن كل مقلة عارف قال الله تعالى كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والمعنى فيها انها حجبت
لشدة نورها عن كل مدرك مميز فلا يلاحظها للطفها وامتناعها
في ذاتها عن الادراك والممتنع عن الادراك انما يمتنع اما
لخاصية في نفسه او لضعف المدرك وكلاهما موجودتان
لانهما جوهر قدسي لا يتقوى عليه النقل الحسي كالشمس ايضا
فانها وان كانت ظاهرة بالصفة فهي محجوبة بالذات يكاد
ثناوها يخطف بالابصار قوله وهي التي سفرت ولم تترقع اي

شُوهدت من حيث انها ظاهرة ما تلتذ وتتالم وتتوجع وتحزن
وهو سراج البدن برجع برهانها وحجبت لانها جوهر قدسي
مباين للاعراض ثم سترها الله فالله تعالى اخرجها من غيبه
وابرزها في صدفة البشرية ثم سترها بحجاب العزة عن
الاغيار فلا تلاحظها الا بصار اى ابصار الكمل بالمواقع شعر
فكيف ترى ليلى بعين ترى بها ∴ سواها وما طهرتها بالمدامع
وهذا احتجب الولى في الناس فلا يعرفه الا من سلك طريقته
وعرف حقيقته قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ان ينظرهم مقصور
على الصورة فقط والمومن ينظر نور الله تعالى الا ترى كيف
آمن به بلال وكفر به ابوجهل وانظر كيف تجلت بالصفة
واحتجبت بالذات يشاهد النور بالنور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فكانها في هاتين الحالتين ظاهرة محتجبة

فصل

اعلم ايها الاخ ارشدك الله تعالى الى الخيرات ان الله تعالى
سبقت ارادته في خلقة هذه الدرة اللطيفة والنسمة
الشريفة تضمنت معرفته كما قال الله تعالى في بعض
تنزلاته كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا

وتعرفت اليهم فبي عرفوني ثم انه قال تعالى افاض على هذه
النفس الشريفة شيأ من نوره يوم اخذ الميثاق الاول وهو
يوم الستر بكم فاشرقه به وجودها وتلالأ حتى يكاد يخطف
الابصار امتنعت عن الادراك في ذاتها اذ نورها مرشح
من النور القدسي وهو نور القدم فلا يدرك بالحدوث كما
احتجب تعالى عن الابصار وتجلى للقلوب بشاهدته بحقايق
الايمان كمثل نظر العيان فهو تعالى متجلي القلوب بخصيصة
خصها به اذ هي موضع نظره ومحل مشاهدته وانما حصل
لها ذلك بعد قطعها مسافة الوجود بالفناء عن الوجود
واعراضها عن الكاينات فعند ذلك اقبلت على مقلبها بكمال
التوجه فلاجرم شاهدت بصير تها ستر قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى فحقايق القرب وانوار التجلي على عكس
سوال موسى عليه السلام الرويا واحالته على الجبل لانه
والله اعلم سأله وفيه بقية شئ من بقايا الرسوم فاجيل على
المرسومات ثم على يسوف ترانى ليلا يكون قد سأله متمنع الوجود
اذ ذاك لا يليق بحالة الانبيا عليهم السلام روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى
ان لي عبادا ان اخذت وتحذورهم اجبتك وان عدلت

عنهم مقتك فقال الهي من هؤلاء قال يا موسى الذين تظهروا من الذنوب واحترزوا من العيوب وعبدوني باستكانة القلوب فهم معي وانا معهم لا اجيلهم عن طرفة عين واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان مشغولا بجمال الوقت مستغرقا في حالة الانس مسرورا بنعيم المشاهدة فجذبه سلطان الجلال الى حالة تضيق عن السوال فلا جرم قيل له الم تر الى ربك ثم قال كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس على العقول الكلية والنفوس العقلية وهذا من لطف اشارة تضمنت حسن حاله فانتبه يا هذا لوقتك فانك المراد بهذا الخطاب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب **قوله**

نحمدك من المولى بحسن لطايف ... قد حيرت في الوصف عقل الواصف

يا من سمانى الفضل تربة واصفه ... هل انت عن ذات الجمال بكاشف

محجوبة عن كل عقلة عارف ... وهي التي سترت ولم تتبرقع

الباب الثالث

في دخولها في البدن مكرهة وخروجها كذلك قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وفيها دليل على عدم معرفة الحوادث الكاينة من جهة التدبير الالهي

وهي

وهي لطايف القرآن واشارته اذ التكليف للنفس والخطاب للعقل والمراد بالروح الحديث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اراد الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بعث ملكا الى الارض ثم امره ان يقبض قبضة منها ويرفعها اليه فخلق منها جسد آدم عليه السلام فلما كمل خلق آدم امر الله تعالى النفس وهي الروح ان تدخل فيه فنفرت وقالت الهي موضع ضيق حرج ففكل ادخلي كرها واخرجي كرها وعنه عليه الصلاة والسلام في معنى كراهية الخروج قال الله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه حديث حسن صحيح قوله

٣ وصلت على كره اليك وربما ... كرهت فراقك وهي ان يجمع

فنقول ان في قوله وصلت اشارة بانها كانت منفصلة عن عالم التكليف باينة عنه مجردة عن المادة سابحة في الفضاء الاعظم لا يحصرها الجهات ولا تسعها الكاينات تبرز من الله والى الله ولقد كرهت الدخول في البدن او لان في كراهتها اجزاء واسبابا يطول شرحها ليس هذا موضعها وسنذكر بعضها ان شاء الله تعالى آنفا ثم امتنعت عن الدخول الى البدن

انفت مكابدة الاخبار و معانات الاكدار كونها عزيزة فى
نفسها لم تسقط على نجس و لم تو اوى حيث ما اراد الله تعالى
تكليفها هيناً لها مريكاً من اشكال متباينة و اطوار متنافية ثم
امرها بالدخول اليه و لكن فيه فنفرت منه و تباعدت عنه منذ
رأته مكانا ضيقا حرجا و القدر من دارها يسوقها حتى ادخلت
على كره و قوله على كره يعلمك انها لطيفة روحانية مباينة
له يحتز زعليها من دخول الآفات اذ الوديعة اذا كانت
لطيفة وجب الاحتراز عليها خصوصاً و اما اذا كان المستودع
جاهلا بقدرها فهى على خطر الاستهلاك قال الله تعالى وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا قوله و ربما كرهت فراقك
الخطاب لك و المعنى للبدن و ذلك لانها خلقت الوفا كما قال
عليه الصلاة و السلام المؤمن الوف ما لوف ينقاد بشعرة لو
ترك على جمرة نار لبرك و قال بعضهم خلقت الوفا لو رددت
الى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا فلهذا كرهت
مفارقة البدن بالخروج عنه بعد ان نزت عنه لا سيما و قد
ركبت فى مركب الشهوات البشرية و شغفت بحب اللذات
الجسمانية و فتنت بانواع الارادات و زين لها حب الشهوات
فلا جرم صدق عليها قوله و ربما كرهت فراقك لانها فى مرض

الامتحان

الامتحان و لهذا المعنى ارسل الله الرسل و انزل اليها الكتب
و قال و ذكرهم بايام الله كيلا ينظرون الى زهرة الدنيا فيركنوا اليها
و يطمئنوا بها فيكرهوا الخروج منها كما كرهوا الدخول اليها و مثل
هذا لا يليق بالنفوس الشريفة و الجواهر اللطيفة التى لا تنسا
عالمها الاول فتتشاغل بمقتضيات قوى البدن على وجه التهالك
حتى تنفجع بمفارقته قوله رضى الله عنه

ماساءها الا سموح بالدما ذو همة تسمو على نجم السما
يا خايضا فى غيه متوهما مرتبك الاغيار مغرورا اما
وصلت على كرة اليك و ربما كرهت فراقك و هى ذات تفجع

الباب الرابع

فى سبب تانفها و تألمها قال الله تعالى حاكيا عن نفوس انفت
عن مساكنة الاضداد (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
الآية) و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح
جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف
و فى الحديث و الآية دليل على عدم مساكنة الضدية اذ الكثافة
اللطايف سمائية و الكثايف ارضية و كل عنصر عايد الى عنصره
الاول قوله

انفت وما سكنت فلما واصلت الفت مجاورة المزاب البلقع

قال الشيخ هم الدين قوله انفت اى استنكفت وواصلت اى وصلت والبلقع اى الخالى لان البدن من حيث هو بدن خالى عن الروحانية وهذا قريب الى الكراهية تقتضى الانفة كما ان المالوفة تقتضى الالفة فغيرانها لما سكنت البدن وراته موضع الاسقام ومحل الآلام اضطربت فيه اضطرابا شديدا كونها قرنت مع الاضدادية المباينة للملايمة طبعها وهذا انفت منها كما يانف السلطان من مجاورة السفلة فكيف براعى البهايم لانه عزيز فى نفسه عظيم فى عالمه لكن لما قادها القدر بزمام التكاليف انقادت كذلك على رغم منها فلما حصلت فيه على غير مقتضى عادتها وخلاف ارادتها انفت من تلك الحالة فلما راى الحق جل جلاله شدة تالمها ونفورها ارسل اليها طيب الالطاف بغذاها بشراب كافور وهو معكم اينما كنتم فسكن قلقها واطمأنت فرقها فانست بذلك الخطاب جسد ظلمانى وكلام ربانى انه قانى هاهنا اطيب من الجنة وهذا الاعتبار الفت هذه النفوس الشريفة مجاورة الكثايف لكمال الانس قال الله تعالى فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين فهذه حالة النفوس الزكية على هذا الوجه واما النفوس

المتدنسة

المتدنسة المظلمة فانها شغلت بحب البدن واغترت بخضرا الدمن حتى نسيت العهد الاول والمحل المقدس الافضل وذلك لان القوة الطبيعية ظهرت على القوة العنصرية وغلظت تلك المادة حتى عمت واصمت عن داعى الحق فلاجرم اشتغلت النفس بمقتضيات البدن عن حقيقة التوجه وارخت زمامها لطلب العاجل واغترت بالظل الزايل فكرهت مفارقة البدن على هذا الوجه قوله الفت مجاورة المحراب البلقع اى ركنت الى الدنيا ركونا تاما قال الله تعالى (ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها ذلك مبلغهم من العلم) ثم كنى بالمحراب عن الدنيا بالمحراب البلقع اعتمادا على قوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) لانها دار زوال وانقطاع فقد تبين بهذا معنى قوله

∴ ∴ ∴

انفت وما سكنت فلما واصلت ∴ الفت مجاورة المحراب البلقع

∴ ∴ قوله ∴ ∴

كانت عزيزة مصرها فتطاولت ∴ تبغى البقا فتجاهدت فاذا نست
شمرت عن الكونين لما قابلت ∴ علقت الى السجن البدنى ما خبت
انفت وما سكنت فلما واصلت ∴ الفت مجاورة المحراب البلقع

∴ الباب الخامس ∴

فى سبب نسيانها العهود والمنازل قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم الآية وفيها تنبيه على ما اعد الله تعالى للنفوس الشريفة وتحذير لمن تشاغل عن شرف المآل

الحديث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف على امتى من الهوى وطول الامل الهوى فانه يصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة حديث حسن صحيح قوله

واظنها نسيت عهودا بالحمى ∴ ومنازلا بفراقها لم تقنع

قال الشيخ همام الدين اى نسيت بموانسة البدن عهود جيران الحمى والمنازل العلوية التى بفراقها لم ترض انتهى انما يراد بالظن ههنا لان النسيان طارى على النفوس خصوصا وقد نصبت لها اشراك الخديعة بحب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا وقل من يقلع هذه العقبات الا من صحبه توفيق من الله تعالى يسعفه ثم لما كان الغالب على طبع البشر الغفلة والنسيان بدا بالظن فقال واظنها نسيت عهودا بالحمى ولم يقل سلبت لتعذر التحقيق فى الغالب قوله عهودا واراد بالعهود العهد الاول وهو قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بنى

آدم

آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ثم انه ذكره بلفظ الجمع ونفى الوحد لانه تضمن عهود واجمة من حيث انه الاصل الذى ينبنى عليه قواعد الايمان وقوله بالحمى اى الحمى الشريف من الحضرة القدسية الذى حماه الله وحفه بالمكاره فلا يصل اليه الا من اقتحم عقبة الفنا والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الله الله فى واصل ان يكون تربية لكل وارد وان لا يرده الا الواحد بعد الواحد قوله ومنازلا بفراقها لم تقنع وهو جمع منزل مجازا ممكن على الافراد وحقيقة اوقات انسها ومشاهداتها فى دار مستقرها سقفها عرش الرحمن وكيف تقنع بفراق دار رخد متها فيها الحور والولدان وترابها المسك والزعفران بل كيف ترضى بفراق رتبة تشتاق اليها الجنان وتتضاعف عند ذكرها الاكوان ثم تمكث فى قيد البدن واسر الطبيعة ولا يقنع بهذا عاقل ولا يغتر به الا جاهل

فقد تبين معنى قوله

∴ واظنها نسيت عهودا بالحمى ∴ ومنازلا بفراقها لم تقنع ∴

∴ قوله عفى عنه ∴

تصبو اليه وحدت للحان الى الحمى ∴ وترى البعير يدون معلفها غما
صرعت سهام البين احيانا وما ∴ علمت ولا الرامى رماها اذ رمى

واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع

الباب السادس

في تعريف ميم المركز الى هنا الهبوط قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وتضمنت حكاية حال المحنة الكبرى وفيها تنبيه عن الرجوع الى الله تعالى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض بكى حتى نبتت الاشجار من دموعه فاوحى الله تعالى اليه فيما يكاوك وانا اعلم قال الهي اهبطت من دار الكرامة الى محل الندامة وصرت بعد العز والسلطان الى الذل والهوان فقال الله تعالى هكذا قدرت في سابق علمي يا آدم وساعيدك اليها كما كنت بعد ان اعمريك البلاد وانشر لك العباد

حديث حسن صحيح قوله

حتى اذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع فنقول هذه الحكاية تضمنت حقيقة توجهها عن عالم الغيب الى عالم الشهادة من اوج النور الى الظلمة واية حالة اشق منها كرباردت من الاوج الى الحضيض فهي كدرة في كثيف قال الشيخ بهاء الدين قيل يريد بها الهبوط هذا العالم الحسي لان الهبوط ينتهي به ولها نسبة مع هذا العالم بحسب

الكناية

الكناية مما فيها من العقد كما في هذا العالم يريد بميم المركز العالم العقلي لان النفس ترد عنه وترجع عليه فيكون اولا واخرا كالميم في اول تركيبه والاحسن انه اراد بها الهبوط تعلقها بالبدن وميم المركز اول الحصول في العالم الروحاني وثانيا الثقيل في البيت الاتي اول ما يكون من البدن من متعلقات النفس وهو القلب والروح الحيواني لان النفس عند ارسطو ومن تابعها حادثة مع حدوث البدن واول ما يكون من متعلقات النفس عندهم القلب والروح فالمعنى انهما اذا اتصلت بالبدن باول المتعلق في ابتداء الحدوث علقت بها اول ما يتكون بالبدن من اول متعلقاتها والاجرع منكر الجرعى وهي الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا يريد بذات الاجرع المادة البدنية لانها من حيث هي مع قواها لا تفيد شيئا من الكمالات الروحانية قوله حتى اذا اتصلت بها هبوطها هذا الاتصال هو نفس ذلك الانفصال ونفس هذا الاتصال هو نفس ذلك الانفصال وما فيه ايضا من مفارقة محبوب وملازمة مكروه ثم انه كنى عن المركز الذي هو الاوج ببعض حروفه وهو الميم كما كنى عن الهاوية التي معناها الحضيض ببعض حروفها وهو الها تجوزا واختصارا كما تكنى العرب عن الشيء ببعض حروفه

كقولهم فى جابر يا جاب وفى حارث يا حار وكقوله تعالى
كهيعص جمعسق اذ الكاف من الكافى والهاء من الهادى
والعين من العليم الى غير ذلك قوله عن ميم مركزها بذات
الاجرع شقول استعمال الميم والهاء على رايه راى الهيم فى
زعمه مركز حروف الحرارة وهو السابع اى الكامل فى العدد
وكما ان السماء السابعة هى مركز الارواح الروحانية ثم كنى
الهاوية ببعض حروفها وهى الهاء لانها محبس الارواح
الشيطانية من الارض السابعة السفلى قال الله تعالى ان
كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وقال تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادراك
ما سجين قد تبين بهذا المعنى معنى قوله
حتى اذا تصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع
وهو ما اومأنا اليه من مفارقة العالم الاول فصل
ثم ان الفلاسفة والحكماء قد اختلفوا فى معرفة حقيقة هذه
اللطيفة الروحانية المعبر عنها بالروح تارة وبالنفس اخرى
وتكلموا الكلام فى قدمها وحدوثها وماهيتها واختلفوا فى
ذلك اختلافا شنيعا يوجب فتح باب قد امر واسده وخوض
بحرا لاساحل لوروده ومن شروط الادب مراعات هذا الطرف

صيانة

صيانة السر المخزون الذى لا يطلع عليه الكاف والنون شعر
خاضوا المهامة فى السرى وتوقوا ضمأ وماظنوا المهلى مضربا
ثم اختلف اهل الطب ايضا فى ماهيتها من حيث العالم الطبيعى
فقال قوم انها قوة طبيعية متحركة محركة ومنهم من قال انها قوة
حسية فلكية كالهوى مثالا فان الانسان يموت بخروجه ويعطل
بخلوه كتردده فيه ومنهم من قال وزعم انه الدم وقال انه بموت
الانسان بنزحه منه ومنهم من قال هى الحرارة الغريزية التى
تنضج الغذا وتصرفه وتربح البدن بنزوطها وكل حول الحمى والحاصل
انها جوهر قدسى بسيط وهو نور مترشح من النور الاعظم وهو نور
الله عز وجل لا يدرك ولا يحاط اذ هو سر من اسرار الله عز وجل
وكنز من كنوزه وظهر من جانب الغيب فى عالم الامر هذا ما يليق ان
يقال هاهنا ودراية ما لا يستطاع القول فيه ولا يحمله كتاب ولا توجه
عليه خطاب ولا يتقبله عقل كما قال ذو الجلال والاكرام ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فالروح مجاورة الجسد داخلة فيه خارجة عنه منبعث عن
ذات وهو ملك هذه المدينة القايم بامر القيوم له فيه جنود
واعوان وزبر وترجمان والنفس الامارة متمازجة للبدن وهى قوة
طبيعية متولدة من الهوى المنبعث عن الشيطان الماخوذ من الشيطون

وهو البعث عن سالم النور والعقل سراج الله فى ارض البدن
والانسان بالاضافة نفسية لنفسه وهو مجموع هذه الجملة جامع
بين عالم الملك والملكوت فتقدير قربه من عالم النور بقربه من الحضرة
الربانية فيصير روحانيا ملكيا وتقدير بعده عن عالم بعده عن الحضرة
الالهية فينقلب نفسا خبيثا اعاذنا الله واياكم من سوء المنقلب والسنا
واياكم فى مجالس البسط ملابس الادب انه على ذلك قدير وبعباده
خبير بصير وهو الوهاب الفتاح قوله

ما نالها من قبل شين شطوطها ❁ علقت على اللذات حال بسيطها
صدرت بحى كالها بسقوطها ❁ ترجى عهود السّ يوم شروطها
حتى اذا اتصلت بها هبوطها ❁ عن ميم مركزها بذات الاجرع

الباب السابع

فى معنى تعلقها بثا الثقيل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية وفيها عتب
وتوبيخ لمن تثاقلت جوارحه عن الطاعة ومالت الى الراحة وقد
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البطنة راس الداء
وهو حديث حسن صحيح الى اخرها قوله

٧ علقت بها ثا الثقيل ناصيت ❁ بين المعالم والطلول الخضع

قال الشيخ هم الذين قدره معنى ثا الثقيل والمراد بالثقيل البدن

والمعالم

والمعالم جمع معلم وهو العلامة والطلول جمع طلل وهو ما بقى
من آثار الدار والخضع جمع خاضع وهو التواضع لمن اذا اتصلت
النفس بالبدن صارت بين العالم والطلول الوضيعة ويريد
اخر البدن وقراها العفيفة بالنسبة الى العالم يشير الى علاقة
البدن وهى المحنة الكبرى التى عرضت لها فى عالم التكليف بعد ان
كانت مجردة عن المادة سابحة فى فضا الملكوت جالية بين الصفات
والنعوت فنصب القدرة شركا فوقعت فيه واى محنة اعظم من
هذه فلاجرم كانت اثقل من جميع الاشياء عليها اذا البدن هو القيد
الثقيل للظلم المبين للعالم النورى وهو لها بمنزلة الشرك للبازى
يمنعه عن الجولان فى الفضا وكلما اراد النهوض الى سطح الكمال
جذبته الى محل النقص والهوان فبهوتا متحيرا فى الخلاص لا يدرى
كيف يصنع قوله بين المعالم والطلول جمع طلل وهى المواطن
المعهودة بين الناس ومراده ها هنا ديار الابدان وقوله
الخضع يريد التى خضعت اى مالت حتى تساقطت بعضها على
بعض ثم وهنت ووهت بكدور الدهور وتعاقب العناصر حتى
استغاث مسجون النفس من كرب الحصر وقد ورد فى المعنى شعر
اصاب سهما البين منها جميعها ❁ ويكشف عن ذات الجمال خمارها
فيشهد من بعد الجميع نعيمها والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم

بقوله الدنيا سجن المومن وقال الراحة للمومن دون لقاء ربه فافهم
ما اقول واقبل على ربك بقلب قبله القبول وجاهد فى الله حق جهاده
فالوقت سيف مسلول فلا تهمل نفسا عاقها الوصول الى بلوغ المامول
والله اعلم بالصواب قوله عفى الله عنه

همت فهامت هاموها فتالفت ۞ بجلالة التفريد والمعنى ثبت
ناوى الى ساحتها معمارات ۞ نهيت عن المرعى الخصيب فمذ نبت
علقت بها ثأ التقيل فاصبحت ۞ بين المعالم والطلول الخضع

الباب الثامن

فى حكمة بكائها عند ذكر سالف عهودها قال الله تعالى واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع وفيها دليل
على تذكار اوقات الانس وهو بكاء سرور المعرفة روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال بكا شعيب حتى ذهب بصره فاوحى
الله تعالى اليه ما ابكاك يا شعيب وهو اعلم انه كان بكاء رجوفا
من نارى فقد امنتك وان كان شوقا الى جنتى فقد منحتك اياها
فقال وعزتك وجلالك لاخوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك
بل عقد جبك على قلبى عقدة لا يحلها الا النظر اليك حديث
حسن صحيح قوله

تبكى متى ذكرت عهودا بالحمى ۞ بدموع تهمى ولم تتقطع

قال

قال الشيخ هما الدين المدامع جمع مدمع وهو موضع الدمع
والدمع ايضا يعنى انه يسيل لم ينقطع اى لم يقف بعين
تبكى الورقا بمدامع غير منقطعة اذا ذكرت عهودا مع حيران
بالمحا وكيف وقد توجلت عن مواطن انسها ومحل مشاهدتها
وقد سها تم مكثت فى الظلمات وجعلت فى الدركات بين
ذياب ضارية وسباع غادرة تدور عليها الدوابر بتاثير القهر
ومع ذلك فهى هتف للمصايب وعرضة للنوايب لا تعلم الى
ماذا يؤول امرها مقبولة هى فتنهنى ام مطرودة فتعزى
ولقد بكى آدم عليه السلام حتى سالت الاودية من دموعه
فكان بكاؤه لاحوال شتى منها البكاء على التفريط كونه نهى
فخالف ومنها البكاء على ما ينافى طبعه وينافى عادته من
معاطات الاسباب وتكاثف الحجاب ومنها البكاء على مفارقة
حضرة القدس وعدم نعيم ذلك الانس ثم هذه الحالات
ورثتها بنوه على حسب ما ارتبطت به سرايرهم فى القدم
قبل كونهم وقوله تبكى متى ذكرت اى وقت ليت شعرى متى
نسيت ومتى نسيت حتى ذكرت اذا المحب لا يرى غير محبوبه
فلا يلتهى بسواه ولا يشتغل عنه طرفة عين وهذا قال متى
ولم يقل اذا لان متى تناولت سايرالاوقات بخلاف اذا لانها

ظرف لما يستقبل من الزمان وهو وقت مخصوص متعلق بالشرط قوله تهمى ولم تنقطع اى تصب بسرعة وسهولة من غير تكليف بل بمقتضى الطبع كما قال بعضهم شعر

ولما وقفنا والرسايل بيننا ❁ دموع تهمأ الوجدان تتوقفا
ذكرت الليالى بالعقيق وظله ❁ الى ان تقطعت القلوب تاسفا

واما عهود المحبى فقد مضى الكلام فيها على ظاهرها وحقيقته الفايدة المحضة المنزهة عن المثال والاين والزمان والمكان قال الله تعالى ان المتقين فى جنات ونهى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر قوله عفى الله عنه ❊

تهفو كبرق مستنير طالما ❊ وجدته بادى الاحبة معلما
واذا احدى الحادى بذلوتها منها ❊ وروى الجوى والوجد اشتاقتها
تبكى متى ذكرت عهودا بالحمى ❊ بدامع تهمى ولم تنقطع ❊

الباب التاسع

فى حكمها على البدن ووقوفها على دوارس الزمن قال الله تعالى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فقد تضمنت هذه الاية معنى الاعتبار بالنظر فى الاشيا الظاهرة والباطنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني

حديث حسن صحيح وفيه تنبيه على فايدة الاعتبار وتعنيف لمن اشتغل بالمخلوق عن الخالق واثر ما يفنى على ما يبقى قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار قوله ❊

الدمن

٩ وتظل ساجعة على الرسن التى ❊ درست بتكرر الرياح الاربع

قال الشيخ هم الذين ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا يقال سجع القمرى اذا هاج وترنم الرسن جمع رسنة وهو ما يسود من اثار الدار وعبر بها عن اثر البدن والرياح الاربع الصبا والدبور والشمال والجنوب يريد بها هنا الكيفيات الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وتراها مع انسجام دموعها متواصلة الاحزان متزايدة الاشجان عاكفة على البدن متحيرة فى حكم القدر الذى ساقها من رفيع الدرجات الى شجرة ظلمات الارادات وكيف يكون خروجها منه هذا معنى قوله وتظل ساجعة على الرسن التى درست بتكرر الرياح جمع رسنة وهى المواطن المعهودة التى كانت بها رضا ومراده البدن حقيقة كونه وكرها وهاواها من حيث اتصالها به وان كانت داخلة فيه خارجة عنه فان الوهم ملازم لها فى كل حال اذ الملك

اذا نكث عن سرير ملكه وعزل عن حكمه وتصرفه من
غير سبب يوجب ذلك على رغمه اضطر اضطرابا شديدا
خصوصا اذا اشتغل برياسة الدواب وربط مع الحيوان
وقدم قوله درست بتكرير الرياح الاربع وهو العناصر
الاربع **فصل** قد اتصفت النفس الانسانية
بصفات معدودة وحالات محدودة ولاجل انها
سبعة الكون ومختصر الوجود تشتمل على الغالب من
صفات عالم الملك والملكوت لما فيها من معنى الجمعية
قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فتارة
تكون امارة وتارة تكون لوامة وتارة تكون مطمئنة وليست
الاواحدة والى هذا ذهب المحققون قال الله تعالى فى
اى صورة ما شاء ركبك اى فى اى صورة ما شاء اظهرك
وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وهو القوة الطبيعية
بالرياضة وترك المالف وتلطفت فصارت حسية ثم
فلكية وصار لها امتداد من الافلاك والعلوم الربانية ثم
تلطفت تلطفا ثانيا فتترقى به الى عالم الغيب فتصير روحا
مطمئنة فهنالك تنقلب قلبا سوراً مسعفا فيشاهد
فيه الحق وقال واجاد

فواحيرة الاشباح ان لم تدلها ✤ عليك والا تدر يطول بها الشوق

قول عمر الله له

محزونة قطعت بقاع مبهمة ✤ لا يستقر قرارها لتسنت
هابالها لا ترعوى لبليتى ✤ تهوى الجهام فتستلذ الشرقى
وتظل ساجعة على الزهر الحمى ✤ درست بتكرير الرياح الاربع

الباب العاشر

فى تقييدها بالشرك الكثيف والقفص الخسيف قال الله تعالى
(قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر
ومتاع الى حين) وفيها اشارة الى مفارقة عالم الروحانية والتلبس
بقميص الجسمانية وشدة تضاد بين الروح والجسد قال الله تعالى
(ومتاع الى حين) هذا على سبيل الجملة روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عن ملكوت السماء وعن عيسى
عليه السلام فى كلام له لاصحابه المعرفة ديوان البوبية والشهوات
عليقة فى الجبلة الناسوتية والاجساد اضداد الارواح فلن يعبر
هذه الامة اخوف هذه فاثروا خراب اجسادكم لعمران نفوسكم ولجعلوا
السلطان نفوسكم على شهواتكم لتحيوا الميت وهو الجسد بحيات الحى
وهو الروح قوله

١٠ من عاقها الشرك الكثيف بوصدها ✤ تفصى من الاتج الفسيح المربع

قال الشيخ (ره) الدين العوق المنع والشرك جمع شركة وهي شبكة الصياد والجمع انها اسم الحبس لهذا قال الكثيف الصد الصرف الفسيح الواسع المربع المنزل في ايام الربيع لما حبس النفس العلايق الجثمانية والنقابات الهيولانية عاقها عن تحصل الكالات فيصرفها ذلك النقصان عن الصعود الى العالم الروحاني وقد ورد الكلام على معنى تعلقها بثقيل وهو الشرك الكثيف الذي هو البدن الطبايعي لها وسنوضحها هنا وان كان قريبا مما مر لانه لا يخلو باب من الابواب عن ما تقتضيه صدر الكتاب فاقول انما استعار له هذا الاسم لانه لها بمنزلة الشرك الذي يبدو رحوله الحب فيراه الطاير فيحن بطبعه اليه ويسقط بارادته عليه اذ به قوام حياته ولهذا امر السالك بالرياضة قطعا للمولوفات وحسما لمادة الشهوات ثم عبر على الهيكل الذي هو الجسد بالقفص استعارة كما عبر عنها بالحمامة اولا لينتظم المعنى في سلك واحد ولانه مشتبك بالحواس فكما ان الطير ينظر من خلال ذلك التشبيك الى الاشيا الخارجة فيطلب الخروج الى الفضا فلا يتمكن فكذلك هذه النفس الشريفة ايضا مقيدة بالحواس لا تستطيع الخروج منه الا من قبل تعلقاتها وهذا معنى قول الناظم متى عاقها الشرك الكثيف ووصفه بالكثافة

لما فيه من غلظ المادة وظلمة الطبع وتاثير العناصر الاربع العايقة لها عن الترقي الى الاوج الفسيح وهو المكان الرفيع العالي وهو فضا القدس التي صدرت عنه اي نزلت منه وهذا الاوج المذكور هو مظهرها فالطايف سماوية والكثايف ارضية وكل عنصر عايد الى عنصره الاول

كما قال الناظم

اصفى لها في سرها ما كدها ✦ فتقويت عن ثراها يا سعدها
الفت عناها بالمسير ووجدها ✦ والشوق يقلقها لامر هدها
من عاقها الشرك الكثيف وصدها ✦ قفص عن الاوج الفسيح المربع

الباب الحادي عشر

في قرب الرحيل ودنو التحويل قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) الاية ففيها تنبيه على العود الى برزخ الاخرة والخروج من دايرة التكليف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ وهو يعظه يا معاذ عش ما شئت فانك ميت واحب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه يا معاذ كمالك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وفي حديث اخر اعمل ما شئت فانك مجزي به كن من نفسك لنفسك فوالله ما بعد الموت من مستقر وما بعد الدنيا دار الا الجنة او النار حديث حسن صحيح قوله

١١ حتى اذا قرب المسير الى الحمى ✦ ودنا الرحيل الى الفضا الاوسع ✦

قال الشيخ محمد الدين المسير هذا السير والحمى والفضى الاوسع هو العالم الروحانى قد اشار فى البيت الى الموت الطبيعى الذى هو اول كمال يلحقها بالنسبة الى دار الدنيا ولم يكن الا الخلاص من قيد البدن وانس الطبيعة وهى القيمة البارزة عند ذوى النهى وانما يشق ذلك على العوام معنى الموت لقلة استعدادهم له بالعمل الصالح وجهلهم بحقيقة مايوول اليه حالاتهم بعد المفارقة ولابد من تصوير وقوع الموت على رايه فنقول النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل فى الحقيقة ليس الا هو خط النفس الآلة البدنية عند عروض غلبة بعض الطبايع على بعض كالصانع مثلا يلقى الة من يده ويمضى الى منزله مثل ذلك كمثل مدينة لها اربعة ابواب على كل باب من ابوابها حارس يحرسها من قبل حاكمها فمتى عامرة صالحة مادامت على هذه الحالة فاذا بلغ الكتاب اجله بعث الحاكم الى الحارس فعزله فعند هذا اوجد العدو خلالها فتحللت فوقع التشويش فى البدن ورحل الساكن عن المسكن وسواء حصل ذلك الموت او القتل فاذا مادامت الطبايع معتدلة فمدينة البدن عامرة والاصول منتظمة فقد تضمنت هذه القضية معنى قوله حتى اذا قرب المسير الى الحمى والمرهو بالحق الحقيقة اذ هو محمى الجانب عن برى الاصول

مع رفض عن التعرض قوله المسير هو هذا السير والحما الدنيا والفضا الواسع هو العالم الروحانى انتهى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عن ربه تعالى حجابه النور ولو اذ لاحرقت سبحات وجهه اى ما انتهى اليه بصره من خلقه قوله ودنا الرحيل الى الفضا الاوسع وانتقل الروح من مستودعه وهو البدن وهو الجسد الى مستقره وهو جوار الواحد الاحد الفرد الصمد قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية اى راتعة فى رياض الانس سابحة فى فضا القدس ساكنة فى الجنة وهى دار الضيافة والافاضة فصل اعلم ايها الاخ ارشدك الله الى الخيرات ان احوال الناس فى الموت تختلف وذلك لاختلاف مطالبهم وجواهرهم وهم عام وخاص وخاص الخاص قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم اما العالم الذى هم الدنيا حريص على جمع المال من حل ومن غير حل يفتخر بكنزه وذلك حاله ويتباهى به على اقرانه وامثاله فهو الذى يشق عليه الموت لمفارقة الوجود لتشتت اماله لزخرف الدنيا الحايلة وتشغف نفسه بحب العاجلة ومن خرب آخرته وعمر دنياه كره النقلة لامحالة

فتراه عند رؤية بياض الموت يتململ ويقول رب ارجعني
لعل يوما ادعهم لو يعمر الفسنة وما هو بمزحزحه من العذاب
عن هؤلاء المقطع بالاسباب واما الخاص فهو الذي همته الجنة
والدار الاخرة فتراه معرضا عن الدنيا متوجها الى الاخرة لم
يغتر بزخارفها ولم ينظر الى حسن معاطفها قد شغله عنها
كمال الاخرة ومن لاح له كمال اجنبية طلق رية المنزل وهذا
واشاله ممن تتوفاهم الملائكة طيبين واما خاص الخاص
فهو الذي همته طلب الحق تعزيزا وتصفية قليه تحريزا
قد اختطف من اودية التفرقة الى حضرة الجمع فتراه مسرورا
بكمال الانس راتعا في رياض القدس يشتاق الى لقاء الله
تعالى تتشوق النظار الى المورد العذب ومن كان واثقا بسلامته
من الخيانة فرح بفك باب السجن عليه وهو الذي اذا اراد الله
تعالى قبض روحه بعث اليه ملك الموت يخادع روحه الشريفة
ويقول لها ايها الروح الطاهرة اخرجي من الجسد الطاهر فتحتشم
عليه وتقول انا اخلت يا مرك حتى اخرج يا مرك فعند ذلك
يكشف الحجاب ويتجلى الله تعالى ذو الجلال له بصفة الجمال
فتنتعش الروح له وتخرج مسرورة بالحق محمولة على زوف
العشق وباهاركضة الى الفردوس الاعلى قال الله تعالى

من

من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم ينتظر قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فان قيل كيف قال صلى الله عليه وسلم واكرياه
عند الموت وقد كان اولى بما يقول اذ هو سيد الطايفة
اقول لوجوه شتى منها انه كان صلى الله عليه وسلم شفيقا
بامته رحيما باهل خاصته قال الله تعالى في معنى ذلك
وانذر عشيرتك الاقربين ان تلك الحالة التي عرضت له صلى
الله عليه وسلم عند الموت حكاها يطول شرحها فلا يسعها كتاب
ولا يحوى هذا حكايات المرسلين مثل موسى ويحيى وهارون
وما نزل بهم عند الموت لفايدة الاستعداد وليتاد ب
البعيد بالقريب ويتعظ به ظاهره واما باطنه فهل رايتم
محبا يكره لقا محبوبه او طالبا لا يوثر تزيين مطلوبه فكيف
وقد قال الله تعالى الا طال شوق الابرار الى لقائي وانى لهم
اشد شوقا وفيما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن حال
استحضار المومنين كفياه حتى قال تسل روحه كما تسل
الشعرة من العجين فقد تبين بهذا معنى قوله ✣
حتى اذا قرب الرحيل الى الحمى ✣ ودنى المسير الى فضاء الادمع

قوله عفى الله عنه ✣

تشكو منى العين المستهتر دمعها ... سرهم الفراق وناح الدمع الهما
ناديت على الوفى الوفى فاتانا ... وصف عنها الادمع من كثرة السما
حتى اذا قرب الرحيل الى الحما ... ودنى المسير الى فضاء الادمع

الباب الثانى عشر

فى فتح السجن والفلاح المسجون قال الله تعالى ففروا الى الله وفيها دليل على فضيلة تخصيص الاضافة وردّ الوديعة الى مودعها واكرام مستودعها طاهرة كما كانت اولا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها ثم تاوى الى قناديل تحت العرش بسلاسل من النور حديث حسن صحيح قوله

١٧ وغدت مفارقة لكل مخلف ✣ عنها حليف الترب غير مشيع

قال الشيخ همام الدين هذا الحين يقال اذا خلفه ترك خلفه والحليف الحالف والمعاهد الترب اى صارت مفارقة للبدن واجزائه وقراه التى معاهده الترب غير مشيعة الخطاب للعقل والمطلوب الروح والمخلف البدن المعطل المفارق لفنون التصرفات وهذه الحالة الدالة على التحليل بعد التركيب من قبل ان لولا الاول تقدس وتعالى واليه الاشارة بقوله كما بدأكم تعودون وذ واللب يعلم حقيقة ان العرض يفارق الجوهر عند الامتياز وان كان فى محل واحد لكن هذه المفارقة هى سبب المواصلة اذ هى كشف الحجاب والوصول الى ذلك الجناب وقوله لكل مخلف

اى من المال والولد والاهل والجاه وكل محبوب سوى الحق ثم اطلق لفظ الجمع واراد به الواحد وهو البدن لان الجامع لفنون التصرفات والمشتمل على الغالب من الصفات اى صفات الجزئيات حتى يقال انه مجموع عالم الملك والملكوت قوله حليف الترب غير مشيع وصار مكشفا فى التراب رهين الى يوم الحساب بإعادة الى معدنه الاول الذى خلق منه كما رجع الروح الى وطنه الذى صدر منه الى الاجل المسمى وفى هذا المعنى قول القايل شعر

خلعت بها كلها بجرعاء الحمى ✣ وصيت الى المعنى القديم تشوقا
وتلفتت بعجل العيار فشاهدت ✣ ربعا خفت اثاره فتمزقا

غير مشيع معناه غير ظاهر قد غيب عن العيون وسلبته يد المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فقد تبين بهذا معنى قوله وغدت مفارقة لكل مخلف ✣ عنها حليف الترب غير مشيع

فصل اعلم ان الله تعالى يعيد الارواح الى الابدان فى الآخرة كما انشاها اول مرة وهو اهون عليه عدلا منه وحكمة ليرتب الجزا بالثواب والعقاب على كل النوعين من الجسد والروح انهما اشتركا فى حالة المعصية والطاعة ولا يعاقب احدهما ولا يثاب دون الاخر فى ذلك نوع جور وايحاف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل ذلك عدلا منه وحكمة قال الله تعالى

في معرض ذلك يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فان قيل لم خصت هذه المواضع من الجسد دون غيرها قيل لانها مجوفة تصل الحرارة منها الى النفس اسرع فحينئذ كان اعاقب النفس والبدن ثم ان الارواح مختلفة في وقوع العذاب والنعيم على كل القسمين من الجسد والروح فذهب قوم الى انهما يخصان الارواح دون الاجساد وقالوا انما الجسد آلة والفعل صدر عن القدرة النفسانية فكيف يحد السيف بالقاتل ولقد خبطوا في عمى ليس عارضوا بالقياس واين هم من ترتيب القصاص الذى فيه حياة النفس ثم في قطع يد السارق وحد الشارب وجلد الزاني ما فيه كفاية لمن تامل حكمة الله قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اشارة الى ان الروح والجسد اشتركا في فعل الخير والشر ومثلهما كمثل رجلين مقعد واعمى فقال المقعد للاعمى ان هاهنا شجرة زاهية المنظر طيبة الثمر خيراني لا استطيع الدنو منها فقال الاعمى اني احملك اليها على ان تطعمني من ثمارها ثم حمله واصاب منها ما اصاب فلا يخص احدهما بالجزء دون الاخر وما منا الا له مقام معلوم اوله هذه الواقعة في نفسه

وان

وان اشتغل منها ليومه وامسه فيكتفي بهذا القدر من تامله والله اعلم قوله عفى الله عنه

قدمت بشاير هابكل مهفهف ✣ يلقى بسناه خلال كل معنف
وتباد والحور الحسان بقرقف ✣ فيها الشفاء لكل ذآ متلف
وغدت مفارقة لكل محالف ✣ عنها حليف الترب غير مشيع

الباب الثالث عشر

في صفة هجوعها عند كشف الاستار ومشاهدة الانوار قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وفي هذا دليل على كشف الحجاب وتنبيه على نعم الله الصارة الى العبد من غير استعداد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا حديث حسن صحيح قوله

١٣ هجعت وقد كشف الغطا فابصرتُ ✣ ما ليس يدرك بالعيون الهجع

قال الشيخ هم الذين الهجع جمع هجيع وهو النايم ليلا اى لما فارقت العالم الجسماني واتصلت بالعالم الروحاني ادركت من الحقايق والايمان بالبصيرة ما لا يدرك بالعيون البدنية كما حصل قبل المفارقة للمومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا قد جمع ها هنا بين حالتين مختلفتين وهما الهجوع واليقظة لتضمنهما معنى الكشف والجلا

وان كان اراد الهجوع الحقيقي الذي هو الموت الراحة وهو حق اليقين والهجوع ها هنا عبارة عن السكون والهدوء وترك الحركة والاستقرار في دار القرار لغلق باب الحسوس وانطواء الدنيا ونشر الاخرة قوله وقد كشف الغطاء يريد به الغطاء البدن كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ازددت يقينا لانه الحجاب الغليظ والعقبة الكؤد التي لا يقطعها الا المحققون ثم يراها بمنزلة نقاب على وجه حسن فلا يمكن ان يرا الا شيا على حقايقها الا بعد رفعه وهذا قال هجمت وقد كشف الغطاء فابصرت اي غابت عن عالم الحس واتصلت بحضرة القدس بل فارقت عالم الملك واتصلت بعالم الملكوت وهناك تشاهد غير الروح هجمت الجمال الاحدي وتفوز بالوصال السرمدي ومنحوا النفس من شرك الشرك قال صلى الله عليه وسلم كالقمر ليلة البدر لا تمارون في رؤيته وهذا معنى قوله ما ليس يدرك بالعيون الهجوع الا يرى بعين بصلى وتفنى وانما يشاهد بعين الروح وهي التي تشاهد الحق عيانا محضا يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد تبين بهذا معنى قوله

هجمت وقد كشف الغطاء فابصرت ✻ ما ليس يدرك بالعيون الهجوع

فصل

فصل قد تصفو النفس من كدر الحظ العاجل فيلاحظ الغيب الواصل اليها من جهة الغيب لكن بعد مفارقة عالم الحس قال صلى الله عليه وسلم لا يلج الملكوت من لم يمت في عمره موتتان فموتها الاول هو وطنها عن مألوفاتها وهو الموت المحقيقي لانها مرتبطة بالبدن والانسان قد توصل بالمراقبة وحفظ الجوارح الى الملك الاعظم قال الله تعالى في بعض منزلاته القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عن ملكوت السما وقال انما اخذت الشهوات لضعفا عبادي فما بال الابطال قد افلح من زكاها اي طهرها من دنس شهواتها فعافاها وقد خاب من دساها فاتبعها هواها فانهم واعلم ان السلطان حتى حين اقام العدل في رعيته صلح امرهم وانتظم شملهم وصفت اوقاتهم ودرت بركاتهم كما انه متى تهاون واشتغل بما لا فايدة فيه فسد النظام وهلك الخاص والعام نعوذ بالله من الخذلان ونساله الامان والله المستعان قوله

ورثت بقاها بالفنا فاصبحت ✻ في سيرها بالبرزخين وقد سمت
ناديتها عودي الينا فانثنت ✻ هيفا تخترق الحجاب وقد علت
هجمت وقد كشف الغطاء فابصرت ✻ ما ليس يدرك بالعيون الهجوع

الباب الرابع عشر

في كيفية تغريدها باعلا شاهق قال الله تعالى حاكيا عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما اهل الجنة في الجنة اذ سطع لهم نور فاضاء

منه قصورهم وقبايحهم فرفعوا رؤسهم واذا الحق جل جلاله
اشرق عليهم يقول يا عبادى سلونى شيأ فيقولون نسالك
اللهم رضوانك والجنة فيقول لهم رضواني اد خلكم دار كرامتى
فيقولون وما نسالك الهنا فيقول الا تسالونى زيارتى والنظر
الى فيسالونه ذلك فعند ذلك تكشف الحجب وتتجلى الله
جل جلاله لهم بصفة الجمال فيستغرقهم الدهش ثم يعودون
الى منازلهم فى الجنة لايلتفتون بطعام ولا بشراب ما شا الله
تعالى لذة المشاهدة ثم قرأ قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين جزأ بما كانوا يعملون قوله ش

١٤ وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع

قال الشيخ هم الذين التغريد ترجيع النغمة والذروة اعلا
الجبل والشاهق الجبل العالى ويريد بها هنا العالم الروحانى
معنى اذا تحملت بحاية العلم وترقت على العقل الهيولانى الى
العقل بالملكة ومنه الى العقل بالفعل ومنه الى العقل المستفاد
وصلت الى اعلا المقامات وترقت اذ العلم يجعل الوضيع
شريفا قوله تعالى والذين اتوا العلم درجات هذه حالة
مشعرة بالعناية الازلية والكفاية الابدية كونها لم تعق
عند بعض الحجب وذلك بعد الخروج من دايرة التكليف ومفارقة

هذا

هذا الشرك الكثيف ثم استعارلها صفة التغريد سيافا على
ما سبق لانها حامة روحة المحضرة الالهية وهى حمامة
الروح التى اهبطت من ذرى شجرة التوحيد الى
الدرجة الانسانية والتقطت حب الحب فوقعت فى
شرك القدر حينما ثم خلى عنها وطارت بمتاح الصدق الى
حضرة الحق يغرد لسانا حالها من فوق كما لها فيا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فهذا معنى
قوله وغدت تغرد فوق ذروة شاهق وهو الرفيع الاعلى
الذى اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم عند الموت
بقوله الرفيق الاعلى واما معنى التغريد فليس الا ظهور
البسط والسرور والفرح بكمال الانس من غير حايل ولا
مانع فلا جرم فرحت بالسلامة والامان والطاير اذا اقتنصه
بازكان فى كفه يقابله ثم جأه من استفزه منه واطلقه فى
الفضا غرد بفنون الالحان فرحا بالسلامة والامان قوله
يرفع كل من لم يرفع وكيف لا وهو الذى يخرج الرجل
من ظلمة التكليف الى نور اليقين وبالجملة فلا بد من
تصور حقيقته ورؤية الاخلاص فيه الخلاص من
فتنة دواعيه فنقول العلم معرفة الشى على ما هو عليه

كما ان الجهل تصور الشئ على غير ما هو عليه هذا طريق الفقه
الاعظم قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا ثم ان العلم ينقسم الى قسمين
ضروري وهو فرض عين ومندوب اليه وهو فرض كفاية
فرض العين هو قبول ما جأت به الرسل ووقع به التواتر
ودلت على صحته البراهين ايمانا وتصديقا لصحة شهادة
التوحيد واعتقاد الجزأ متداركا لما فات من الوقت مصاحبا
للعلم بالاخلاص للخلاص من شرك الريا المخل في الاعمال قال
الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جأهم
البينات ثم فرض الكفاية هو ما وقع عن نظر واقتصاد وبحث
واجتهاد كعلم الفتوى وعلم الاصول والنحو وغير ذلك
وهو مندوب اليه من طريق الشرف لاقامة الحدود
وحفظ الحقوق وصيانة الدما والاموال وغيرها خير
انه مخرج بالدعوى مشير الى النفس متزين بالريا مغمور
بالرياسة وطريق الخلاص في استعماله التواضع والرية
الفضل لكل احد من الناس عرف مقصده ام لا يعرف
لا يعرف لان الخلق خزاين اسرار الحق قال الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية وقال

تعالى

تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقد تبين بهذا معنى قوله

وغدت تزد فوق ذروة شاهق ✻ والعلم يرفع كل من لم يرفع

فصل فتقدير اما من العلم العمل ومن العمل معرفة حقايق الاحوال وتعقل الاعمال والاحتراز من دقيق الرياء المفسد للعمل والعلم وهذا الذي يرفع صاحبه عند الله تعالى وان كان خاملا بين الناس وهذا يتوشح من العلم الدني وسيأتي الكلام في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الله تعالى اكرم العلما بكرامات ظاهرة وباطنة في الدنيا والاخرة عما تهم به من موت الجهل ثم بسرور العلم واعزازه واكرام الخلق لهم واما في الاخرة فبالقرب من الله والزلفى لديه قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات الآية واذ قد مضى القول والكلام في فضل العلم وشرف العلما فلنذكر الان فضل المعرفة وكرامة الاولياء ليعلم فضيلة الجمع بين المنزلتين اذ لم يجمع بينهما الا من تولى الله حمايته ثم ان الله اكرم اولياءه بكرامات لانهاية لها في الدنيا والاخرة ففي الدنيا بدوام الانس وسرور المعرفة ولذة المناجات وفي الاخرة بكشف الحجاب ونعيم المشاهدة فهي الغاية القصوى التي لانهاية لها فدم يا هذا على المجاهدة لتصل الى المشاهدة ولا تتبع

ميزان وتدبك من بوك واعلم ان الدنيا طيف منام واللذات احلام والله اعلم قوله

بليت من الدنيا بصدع طوارق ✻ اخفت معالم كل سام شاهق
دعيت فقطع شوقها العلايق ✻ ربطت قواها من محل شايق
وغدت تزد فوق ذروة شاهق ✻ والعلم يرفع كل من لم يرفع

الباب الخامس عشر

في جواب سواله عن سبب هبوطها من اعلا عليين الى اسفل سافلين قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيها دليل على فضيلة التدبر وتنبيه على معرفة علة الخلقة حديث حسن صحيح قوله

١٥ فلا شئ اهبطت من شاهق ✻ سام الى قعر الحضيض الاوضع

قال الشيخ هام الدين اهبطت اى انزلت الشامخ العالي الحضيض اسفل الجبل الاوضع الادنى هذا البيت مع ما بعده الى اخر القصيدة يشتمل على سوال يرد على اتصال النفس بالبدن وتسلوه توجهه في اخر القصيدة وهو سوال استفهام يتضمن سرا عظيما لان هبوط النفس من

من اعلا عيين الى اسفل سافلين اقتضى امورا واسبابا
يطول شرحها وتخرج عن حد الاختصار غير انا نشير الى
طرف من ذلك ليس الحاجة اليه فنقول ليس لوجود
العبادة البدنية الا امتيازا الربوبية عن ذل العبودية
واضافة الروحانية الى الجسمانية قال الله تعالى (وما
خلقت الانس والجن الا ليعبدون) ولعله ايضا سبب
الاكملية على الرواية والدليل قوله في اخر القصيدة لتكون
سامعة وتعود عالمة وسياتي الكلام عليه في موضعه
ثم انها كانت معترفة له تعالى بالتعظيم قبل وان التكليف
ثم انها اشرفها ما ازدادت بمجاورة البدن الا تعظيما له
واجلالا لانها لم تحجب كغيرها من النفوس البعيدة
لكن تضمنت هذه الحالة صحة الكد وزيادة الشوق
والقلق في ظل جدار البدن **فصل** ثم اعلم ان السبب
الموجب لهبوطها من حيث نتيجة الحقيقة الباطنة
هو معرفة الله تعالى وجل وتعظيم صفاته وكمال ذاته وهي
الغاية القصوى وكمال رتبة الانسانية في هذا العلم وهي
موهوبة من الله تعالى وبها فضل الانسان على الملايكة بدليل
قول الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم

في

في الارض مستقر ومتاع الى حين فهي في هذه الصدفة ساهية
ساهرة باطنة ظاهرة عالمة حايرة لا يسكن قلقها ولا يطفح حرقها
حتى يطلقها من اوثقها والله اعلم قوله

كانت مجردة لعشق صادق ✦ لا يستقر قرارها من خافق
شغلت بعجبه صدكم منافق ✦ متقيد في السير ليس بلاحق
فلاى شي اهبطت مرتاحق ✦ سام الى قعر الحضيض الاوضع

الباب السادس عشر

في ارسالها بالحكمة من عالم الغيب الى عالم الشهادة قال الله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين رؤف رحيم وفيها دليل على وجود الحكمة من المرسل
الى الكون بما فيه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال بعثت لاكمل مكارم الاخلاق حديث حسن صحيح قوله عز

١٦ **مذكان ارسلها الآلة الحكمة ✦ طوبت عن الفرد اللبيب الاورع**

قال الشيخ هم الدين طوبت وهو جواب الشرط في قوله ان كان
اهبطها اللبيب العاقل الاورع الزكي الذهن هذا متصل لما
قبله ومؤكد له لانها تضمنها معنى سبب الهبوط والفهم عنه
ثم زاد بيانا بقوله مذكان ارسلها الآله الحكمة هم طوبت عن
الفرد اللبيب الاورع والمعنى فيه اقول اذا كان الله تعالى قدر في

سابق علمه مايوول اليه امرها لحالة الاختبار لهذه
الدار عند معاطاة الاسباب وله فى ذلك سر لا يعلمه الا هو
وكيف لا وهى الدرة المصطفوية والجوهرة القدسية التى
ظهرت من جيب الغيب بواسطة كن فلا يعلم تحقيق حقيقة
ماهيتها وانما طويت معرفة ذاتها عن كل مخلوق لا نفراد
الحق بعلم الغيوب فهذا القدر يشير الى معنى سبب ارسالها
ظاهرا وقوله لحكمة طويت عن الفرد اللبيب الاورع يعنى
ارسالها من اقصى الغيب الى عالم الشهادة لحكمة خفيت
وغابت عن فهم كل فرد لبيب اى عاقل اورع مقدم فى الاشيا
فاذا طوى علم معرفة ماهيتها فى هذا العلم عن مثل العالم
فكيف ذلك عن الجاهل المحجوب اولا فقد تبين بهذا معنى
قوله مذكان ارسالها اله لحكمة طويت عن الفرد اللبيب الاورع

فصل فى بيان اقسام النفوس وتفاوتها اعلم وفقك
الله تعالى الى طاعته ان الله خلق الخلق اعنى البشر على اربعة
اقسام خلق الاركان فمنها لطايف روحانية وهى جواهر ملكوتية
ومنها ذوات نورانية وهى لطايف ملكية وهى دوابر حسية
وهى نفوس هوائية ومنها نفوس وحشية وهى شيطانية
قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم

٢٨

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ثم اهدر الرابع وهو الكافر الهمى لا وجود له فى
الحقيقة وان كان موجودا قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا والظالم لنفسه هو
التابع لشهواتها المايل بطبعه الى الدنيا المعرض عن اسباب
الاخرة قد دنس نفسه حتى صار حكمه حكم الما المتغير بورود
النجاسة فلا يرفع حدثا ولا يزيل نجسا ولا يطهر بالنار قال
الله تعالى ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها اى لا تدنسوا
انفسكم بعد طهارتها والمقتصد هو الزاهد الحافظ لنفسه
عن مواضع الهلكة بجهده المرغب لها فى نعيم الاخرة خلط
فيه عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم وصفت
نفسه بصفة الما للشك فيه ولهذا جمع بينه وبين التيمم
والسابق بالخيرات هو الذى سبقت من الله تعالى له سابقة
الحسنى من ازل الازل قبل كونه من غير تمنى ولا مراد قد طهرت
نفسه بطهارة القدس حتى كان حكمها حكم الما المطلق
النازل من السما المطهر لكل شى باذن الله تعالى قوله
ماسرها ما شاهدت من كل رفعة * وقت فكرها الحما بفجعة

بل سآها ما عزها من زهرة ✤ حجبت بها وكذاك الف عشيرة
مذكان ارسلها الآله لحكمة ✤ طويت عن الفرد اللبيب الاوع

الباب السابع عشر

في استفادتها السمع المقترن بالحضرتين قال الله تعالى هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وفيها دليل على نعم الله الصادرة للعبد والطايف فايدة السمع والبصر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه ثم شق سمعه وبصره وقال له هذه امانة استودعتك اياها وخبيتها عندك فالفرج امانة والسمع امانة والبصر امانة والايمان امانة قوله غفر الله لنا آمين

١٧ فهبوطها مذكان ضربة لازب ✤ لتكون سامعة بما لم تسمع

قال الشيخ هام الدين اللازب اللازم تشتمل على نحو مثل لزوم الشئ بغير تكلف وهو اقصح من اللازم قال النابغة

ولا تحسبن الخير لا شر بعده ✤ ولا تحسبن الشر ضربة لازب

سامعة جاز ان يكون يعنى قابلة اذا السماع يكون بمعنى القبول كقول المصلى سمع الله لمن حمده اى قبل يشير هاهنا الى وجوب اللفظ على الله تعالى والوجوب يحتاج

الى

٢٩

الى موجب ولا موجب سواه تعالى وهذا وان كان محل ما من ارسال الرسل للهداية والارشاد فان فيه نوع منها الارادة الملكية لكن يخرج مخرج الشفقة والرحمة على الخلق كونهم مقهورين تحت قبضة سلطان المشيئة ولهذا قال رحمتي سبقت غضبي وهذا يليق بالبارى تعالى لا مشيئة مقيدة بسبب من الاسباب بل كان كما قال تعالى لخالدين فيها الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد فهذا معنى قوله مذكان ضربة لازب اى بحكم لزوب الوجود اللطيف واما قوله لتكون سامعة بما لم تسمع مثل قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وكقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهذا وامثاله لم يكن منها على بال لكن لما كان طبوطها الى هاهنا امر الكينونة في عالم الله عز وجل سابق مشيئته منازلها سمعا وعلما مستفادا من الزمان ومن الحوادث الزمانية التي وردت عليها في عالم الحس فقد نبه بهذا الخطاب على اشياء لم تكن تخطر ببالها من امر المعاش والمعاد ظاهرا ثم السمع الحقيقي ايضا هو الذي اشعل في النفوس سماع الاشتياق عند سماع الخطاب

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد تبين بهذا الخطاب معنى قوله

فهو طهامذ كان ضربة لازب ✣ لتكون سامعة بما لم تسمع

فصل في لطايف اسرار السماع ومعرفة الحرام والمباح والمكروه ومن ههنا تعلم وفقك الله تعالى ان السماع ينقسم الى ثلاثة اقسام لكل قسم طايفة تتعلق بها واصاله من يوم الست بربكم وهو يوم اخذ الميثاق الاول على ذرية آدم عليه السلام وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم انهم تكونوا في حالة الاقرار وانقسموا ثلاثة اقسام فمنهم من بادر الى الاقرار وفرح به وداوم عليه وهو المتدبر بالتوفيق الموجد على التحقيق فهذا هو المراد والسماع له مباح لا يسمعه بالحق مذ صادفه منه محلا ظاهرا وقلبا ذاكرا لما يسمعه سوى الحق فالتذ به لذة لا يبلغ وصفها الواصفون ثم ان صاحب هذه الحالة ايضا يضيق وقته عن السماع اذا الحق سمعه على الدوام فلا يحتاج الى مزيج يمزجه او متحرك يحركه كرسوخه في حالة التمكن وما وما يزيده في حب الله تعالى والشوق اليه لم يعد من الفرايض فلا اقل من ان تكون من المباحات

ثم

ثم منهم من بادر الى اقرار ولم يفرح به لمجامرة الهوى باطنه فالسماع له مكروه لانه مامور بالمجاهدة لتصفية النفس من كدر الخطر العاجل فهو له بمنزلة جامع ثم ريح الطعام فتناول منه فلا يومن ان يمرض له تخمة يكون فيها هلاكه والهوى يقلب العقل عند فساد المزاج ثم منهم من بادر الى اقرار وندم عليه كونه ظلمة لم يصادفه شئ من النور يوم رش النور على الذر الذي في العدم فالسماع عليه حرام لانه اذا ورد عليه حرك منه ساكنا مذموما فتر هبه وكدر القدود والاعطاف فلا حرم هو بمنزلة بايع سيف على قاطع طريق شعر

والراح كالريح ان مرة على عطر ✣ عفرت وتخبث ان مرت على جيف

اشارة اعلم ان السماع هو اصل كل خير لانه رسول يقرع باب النجاة ويهدي للطف سره الذوقي قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فمن لا يسمع لا ينكره الا محجوب غليظ الطبع سخيف النفس ميت القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم الكريم طروب وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فعليك يا هذا بترك الانكار على كل واحد او متوجد عرفت مقصده او لم تعرف الزل من السماء ما فضالت اودية بقدرها فتوقل نفر فلربما قذف الزمان بصاحب ✣ ثبت الجنان سليم قدر راحب

يلقى المنية لا بوجه شاحب ✤ ليفوز من ساعاتها بعجايب
فهبوطها من كان نظرة لاريب ✤ لتكون سامعة بما لم تسمع

الباب الثامن عشر

في معنى قوله وتعود عالمة بكل حقيقة في العالمين قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفي الاية دليل على شرف علم الحقيقة وتذكر نعم الله تعالى على رسوله ثم الامثل فالامثل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا تظهر لهم من الذنوب واحتراز واحاسن العيوب وعبدوه باستكانة القلوب ثم نظروا ببصر اروحهم الى علام الغيوب فانكشف لهم حتى راؤه بحقايق الايمان كمثل نظر العيان فهم منه يسمعون وبه ينظرون وعنه يخبرون حديث حسن صحيح قوله

١٨ وتعود عالمة بكل حقيقة خفية في العالمين وخرقها لم يرتع

يشير هاهنا الى علم الكشف وهو علم الحقيقة التي منح الله بها انبياءه واولياءه عليهم الصلاة والسلام من غير كسب ولا واسطة بل هو نور هداية يقذفه الله في قلوبهم فيروا به الاشيا على حقايقها كالخضر عليه السلام وامثاله وقوله وتعود عالمة بكل خفية في العالمين اى وترجع وقد اضوت على

علم عالمي الملك والملكوت لانه سبق علمها بمعرفة عالم الملكوت اولا ثم استفادت في هذه الصورة علم عالم الملك وهو عقل المعاش والمعاد بعالم الملك والملكوت تحقيقا لطرق الافضلية قال الله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اوكم الاية قوله بكل خفية اشارة الى عالم الحال والمآل وذلك لخفايه ودقته حتى انها جآت لتعلم من اين والى اين وفيما ومتى لم يدرك ذلك قبل فتحها فانها ترجع غير كاملة وهو معنى قوله وخرقها لم يرتع اى ونقصها لم يكل لانها اكتسبت الكسوف بمجاورة الصدف روى انه ينادي ملك من السما ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فقد ظهر بهذا المعنى قوله وتعود عالمة بكل خفية ✤ في العالمين وخرقها لم يرتع ✤

فصل

النفوس المدنسة بدنس الشهوات المنهمكة في اللذة الجسمانية لما نبه بارسال الرسل وترادف الكتب وذكر الوعيد لم تستيقظ من رقدتها ولم تنفع مذكر تها بل كلت الى الباطن وارخت زمامها لطلب العاجل فانقلبت عن وجهة الحق الى الباطل فلاجرم تسدت على نفسها طريقا فلم تنفع فيها موعظة قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون واما النفوس الزكية فانها لما

اتصلت بعالم الكون والفساد ولم تفتقر الى خارج
يسددها ولا معلم يعلمها اذا كان الله تعالى ملهمها
ومعلمها فهى الكارعة من كؤس الصدق المقبلة على الحق
قد قطعت لجج بحار العناصر ولجت حين لجت الى الجيب
الحاضر من كل بحر غامر ثم انطقى الجوهر الياقوت ياقوت فنعوذ
بالله من الخذلان ونسأله الامان من دركات الهوان قوله عفى الله عنه

∴ مكية مدنية وهى ٧ وثمانية عشرية الحمية ∴
∴ نبوية لا تالتوى ليلية ٧ بعثت الى الاكوان اسلامية ∴
∴ وتعود عالمة بكل خفية ٧ فى العالمين وخرقها لم يرتع ∴

الباب التاسع عشر

فى صفة غروبها بغير مطلعها قال الله تعالى (وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون) وفيها دليل على فناء محض علم القدر
والجارى على البشر وجهلهم بحقيقة ما لهم روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى خلال كلامه الا وان لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم الا وان المؤمنين بين مخافتين
من اجل قد مضى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه قبل هرمه
ومن الحياة قبل الممات حديث حسن صحيح قوله

١٩ وهى التى قطع الزمان طريقها ✦ حتى لقد غربت بغير المطلع

قال الشيخ همام الدين هذا بيّن القصد الكلى وموضع رمزها
المخفى وهو الذى يستكشف قناع اللفظ من وجه المعنى فيه
فنقول قد سبق ما هو ان الغرض الذاتى تقدس من
هبوط النفس الى ما هنا هو معاطات التكاليف والابتلا
وما يترتب ضمن ذلك من الثواب والعقاب وهذا هو الذى
يحصل به الكمال الكلى الذى يكون به العود غير ان النفوس
الزكية لم يستتر قها شدة التكاليف والاسباب بحيث يشغلها
عن اصلاح حالها واقامة تعوجها بلهو عن طلب الكمال فى
الغالب فلا جرم قال الله تعالى فى حقهم (رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقامة الصلاة وايتآء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) قوله وهى التى قطع الزمان
طريقها اى عاقها سبب ارادتها المتولدة بمقارنة البدن
عن الترقى الى شرفها لانها كانت خارجة فى الزمان قبل اوان
التكاليف وصحبة البدن قبل فاين كانت قبل الزمان وما
من موجود الا وقد يكون فى زمان بحسب وجوده عند
الواحد الاول الذى لم يتقدمه شى وهو البارى جل وعلا انه
لم يكن بوجوه صورة بل كان معنى كامنا كاينا فى علم الله

عز وجل وكان الله تعالى ولا شئ معه فلما اراد الله عز وجل ايجادها
اظهرها من خزاين غيبه بواسطة كن كما قال الله تعالى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني فاجريت
عليها الاحكام ودخلت تحت رق المكنونات والحرا ذا استرق بالامر
وامتنع عن تصرفاته لنفسه انقبض عن جدا في كان مبسوطا وفي
ذلك قطع زمانه كما ان الرقوق اذا احر وتصرف لنفسه كان
فيه حياة زمانه قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا
متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان مثلا الآية وهذا
القدر كان في هذا المعنى على ظاهره قوله حتى لقد غربت بغير
المطلع يريد انها ذات نورانية صدرت عن معدن شعاع نور
اللاهوت وشمس انس برغت من افق القدم ثم غربت في
عين الحياة وهو البدن الذي هو غير مطلعها ولا وكرها حقيقة
ثم لها ما وى تاوى اليه قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى هذا مجازه وهو خطاب
الابدان واما الحقيقة قوله صلى الله عليه وسلم انا من الله
والمومنون مني وهذا خطاب الارواح وقد روى عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
يحتمل انه اراد والله اعلم شمس الروح التي اشرقت على جدران
البدن

البدن فاضاً بطلوعها واظلم بغروبها هذا باطن قوله وله ظاهر
لازم له لا ينفك عنه وهو ان الله تعالى يا ذن قبل الساعة الشمس
ان تطلع من مغربها وتخرج سودا مظلمة فالقرص المحترق نثر
تسير حتى تبلغ عنان السما حتى يراها اهل الارض ثم تغوب وتغرب
ثم تطلع من مشرقها كما كانت فهنا لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والله اعلم قوله
عظمت قريش قد صفى تحقيقها ✻ حتى استنار عقيقها وشقيقها
هذا وجبريل الامين رفيقها ✻ لما تحقق عندها توفيقها
وهي التي قطع الزمان طريقها ✻ حتى لقد غربت بغير المطلع

الباب العشرون

في انظوا بارقتها في كنف خالقها وهو خاتمة الكتاب قال الله
تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين وفيها دليل على العود الى الوطن الاول ووجود
العندية المهيمنة التي لم يتصورها وهم روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه يوتى بالمومن فيدخله الله في
كنفه ثم يقول الله وعزتي وجلالي وجودي ومجدي ما زويت
الدنيا عنك ضنا بها عليك ولا هوانا لكن اردت ان تستكمل
نصيبك في الاخرة موفورا غير منقوص حديث حسن صحيح قوله

فكانها برق تالق بالمحا ثم انطوى فكانه لم يلمع

قال الشيخ مهام الدين وانما شبهها هاهنا بالبرق لسرعة زواله واخفائه بخلاف باقي الانوار فانها تمكث قليلا ثم تذهب وايضا فانها لمع بارق قدسي تالق من جانب الغيب حينما فطهرت به الاشيا اذ هي مرآت الكاينات قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم انه شبهها اولا بالحمامة لاستيناسها بالخلق والبرق آخرا لسرعة عودها الى الوطن فنهم تحصل له سابقة الحسنى التي سبقت من الله تعالى الى من شاء من عباده من غير كسب ولا واسطة قال الله تعالى (وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم) ثم اعلم ان الله تعالى سبقت ارادته في خلق الانسان المشرفي بالعقل والمعرفة على هذا المثال وهي هذه الصورة

ثم استودعه سرا عظيما وهو نور جمال كامن مستكن في باطنه استكنان النار في الحجر وشهد به الاشيا من عالم الغيب لكن اذا اصفت مرآت القلب وتجوهرت لمقابلة جوهر اللوح الاعظم فينئذ ينقش فيها من تاثير ما يظهر

في

في اللوح الاعظم بواسطة الارادة الكيونية الصادرة عن الحضرة الالهية فتبرز الى الوجود فيشهده كل العقل وانما حجبه عن تكاثف سحاب غيوم الشهوات ودخان ظلمات الارادات الناشية في هذه الحروف ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وهذه الرموز مفاتيح الكنوز وهي اصول ارادات الشهوات في باطن الكل سبعين الف حجاب من نور وظلمة اشار اليه المتكلمون فاذا كشفها العارف بنور الهداية الازلية وقطعها القاصد بتوفيق القدرة الالهية رفع من ظلام التفرقة الى ضيا الجمع وخرج عن رق المأ والطين عن حال فنا العين في اليم والنون في الحال الصعود الفائق الى طآيه ونزول البا الى هايه وهناك تدخل البا برة في نقطتها والنقطة في دايرتها ولم يبق الا الواحد الحق شعر

اذا ورد الغدير على صفاء ✤ فاصبح لايلم به النسيم
يرى فيه السما بغير شك ✤ كذاك البدر ايضا والنجوم
كذاك قلوب ارباب التجلي ✤ يرى في صفوها الله العظيم
مرء نعم قط ب ✤ قوله غفر الله له
قد سرها ما شاهدت من نظرها ✤ باقي من الخيرات دوما عندها
خلعت عن الشعر الدنيوطا لما ✤ شكرت لانعام الاله تكرما

Ko et-Talkîk fî elmüsn-Nâsih ves-
Mensûh - Ibnu'l Cevzi

فما نسخ حكمه وبقي رسمه
لابن الجوزي

Süleymaniye Kütüphanesi
Kütüphane Mührü
No 7

A. Ü.
Tahkiyat Fakültesi
Kitaplığı
A-9587
T.Z620

فكانها رق تالق بالحما ✣ ثم انطوى فكانه لم يلمع ✣

هذا اخر ما يستطاع القول فيه ههنا وورائه هالا يستطاع بوجه ولا يكتفى بسبب خلا جنابا الحق عن درك الوصول وكنز عنقا النهى من الاصطياد بواسطة توال اومد لول آلهى كيف السبيل الى حماك وقد حفت بالمكاره جناتك وكيف التخلف عنك وقد رفعت لارباب الطلب راياتك ام كيف يقع الياس وقد شملت القريب والبعيد عطيتك اللهم فيجودك الاعظم وجلال نور وجهك الاعز الاكرم هيئلى ما هيئ به اللسان وجرى به القلم واجعل ذلك خالصا لوجهك الكريم بمنك وجودك تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب وانه وان كان قد صدر من محرر هم متلاطم الامواج وتكاثف سحاب غموم لجج ليل داج ونفس مشغولة بسقم المزاج وهمة مصروفة الى مصالح العيال وفكرة مكدرة ببكاء الاطفال فانه لم يخل عن فايدة ولم يسلم من عايده يضيق الوقت عن تلمح معايبه وملاحظة خلل قد يكون فيه فعلى المنتقد له الصفح عن ذالك الخطأ فانه ما سقط قلم عن كتاب ونستغفر الله تعالى من الزيادة والنقصان ونسأله الامان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين امين تم في شعبان ١٣٠٠